الرائد

القصيدة التي نالت الجائزة الثانية في مباراة المقتطف

ابلك ما بي من جوًى يفلق الصما ... يجيش اذا ما رائد الامل احتما
واخشى على نفسي بجنبيك حرقة ... اذا بحتُ ان لا تحمل البثَّ والهمّا
جوًى طالما اخفيتهُ عنك فالتوى ... على القلب صلاً ارقاً ينفث السمّا
رعى الله قلباً قلبتهُ يد الهوى ... على الجمر ان ساد الظلام رعى النجما
تحيّر بين الحب والمجد تائهاً ... فمن جاذب عفواً ومن دافع رغما
فكم ليلة وسدتك الزند والضنى ... يمرّ على وجدي كرّياك اذ نمّا
ضجيعين نمي والهوى يستفزنا ... فنخمدهُ رشفاً ونوقدهُ لثما
فبورتنا حرّ الضمير فنلتقي ... عناقاً فنطوي حرّ انفاسنا ضمّا
ابيت على همّ لو ان يسيرهُ ... برضوى لأهوى او يذيل لانهمّا
ومن كان ذا انف اشمّ فقد ضوى ... اليهِ من التبريح ما اثقل الشما
اتدرين لم لمْ تألف النوم مقلتي ... ولم لم تفارق مهجتي الهمّ والسقما
لعلك ترضين العلى لي ان ابع ... بسري او لا تكرين بي الحزما
تهون عليَّ النفس عندك مثلما ... تهونين عندي ان أرى النصر الملما
هو العزم ما بين المنية والمنى ... فبان أودى المرء او فقد العزما
أريد ارتياد القطب والخسف دونهُ ... فاما العلى فوزاً واما الرّدى إما...

***

فقالت : امسٌّ فيك ام انت ابلهٌ ... اعيذك ام هل اعمهٌ انت ام اعمى ؟
تركت يقيناً في وجودٍ مخلّدٍ ... ورحت تماني في يد العدم الوهما
فكم رائد في البحر صاحب حوتهُ ... وكم بهمة في البر قد آلس البهما
فما الرأي ان تفشل وما النفع ان تفز ... وما شأن من يمسي الاياب لهُ غنما
فقلت لها قد قال قولك معشر ... ولكنَّ لي عن قولهم اذناً صما
ونادٍ لنا اذ فيهِ اطلقت مقولي ... وحاولت اقناع النفوس بهِ حتما
الحَّ عليَّ القوم ما بين عاذلٍ ... وبين جهولٍ قام يوسعني شتما
فمن قائل قد جنّ هذا وزاعمٍ ... بأني هذّار اصابتني الحمى

وقالوا تطلبت المحال ضلالةً ... وسخيت ويك الجهل علماً لنا ظلما
لو انك حاولت العروج الى السما ... وامسيت في قوس البروج اذاً سهما
لاسهل من ان تطوي البرّ خابطاً ... واقرب من ان يعبر الرائد اليمّا
وقلع مسامير النجوم من الفضا ... لايسر من ان يبلغ القطب من امّا
فقلت اذا هاج الفتى العزمُ حلّقت ... عزائمهُ في الجو بالهمة السما
يحاورني الجهال في كل محفل ... وترمقني الابصار تفحص بي الوصما
فيعجزني تبيان قصدي وانما ... عسير على الانسان ان يفهم العجما
فأزمعت بعد اللوم لا مترقباً ... واملت حمد الرأي لا خائفاً ذما
واهملت طيب العيش وهو محببٌ ... وفضلت حمل النائبات على النعمى
وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي ... وقومي حتى الصنو والخال والعما
فان انس لا انسي العجوز اذ انحنت ... تقبلني باللهف والامر قد حمّا
تقول الا يا ليت نفسي لك الفدا ... وقلّ الفدا لابن ابيت لهُ أمّا
الا في سبيل العلم سر حيث ما تشا ... وفي ذمة الرحمن ظعنك ان زما
وودعت عرسي وهي لي غاية المنى ... ونبذت انسي واستعضت به النما
ولما تعانقنا وحان فراقنا ... لمسنا كلانا الشوق تحت الثوى لمّا
فقبلت منها العين والخد واللمى ... وصيرت زادي الفم والثم والثما
فاشبه در الدمع لؤلؤ نثرها ... فمن لامع نثراً ومن ناصع نظما
فوالله ما ادري اقبّلت مدمعاً ... اذ اختلط التبريح ام مبسما المى
ولي طفلة كالبان قدًّا اذا انثنى ... وكالبدر في وجه اغر اذا تما
بكت فبكى من كان حولي بادمع ... حرار تذيب الشحم او تفطر العظما
وقالت رعاك الله ليتكَ ترعوي ... فتصرف عني يوم ترحالك اليما
فخلفتها حسرى بعين قريحةٍ ... وودعتها والدمع يستطر الرحما
وحلقت في الجو المريع مخلفاً ... لدى الاهل روحاً ثاوياً فارق الجسما
وسخّرت بالعزم الفضاء وتدهوى ... من الهول ذعر الجو اذ حاول الصدما

***

كأن لفيف السحب اوراق كاتب ... يخط يراع البرق فيها لنا رسما
كأن الروامي تحتا أكر بها ... تلاعبت الارياح تقذفها لطما

بطيارة قد غالب النسر شأوها فكاد السحاب الجون يحطمها حطما
فباتت بصعب الريح ريشة طائر وكان كثيف الغيم يهوي بها رغما
فمادت وحاولنا النزول الى الثرى ولكن خشينا البحر يلقمنا لقما
فلنا الى ما لم يطأهُ ابن آدم وصرنا لمن يرتاد من بعدنا اما
نزلنا على ارض الجليد بهمة بلغنا السما بل قد بلغنا بها الاسمى
فشاهدت ما لم تشهد العين مثلهُ وحُسلت ما لم يحمل المرء لو همّا
ومرت علينا اربع لم نذق بها طعاماً ولم نعرف لغير الطوى طعما
سل الجوع عنا فهو ينبيك انا صبرنا كراماً واذا شئت سل عما . . .
فاردى الطوى طيارنا وهو خير من يعزُّ علينا اذ شكا القر والقرما
وصدّنا بيد الجوع دبّاً وقد غدا الذ طعام لم نذق مثلهُ لحما
فكنا نروم الاكل من قبل شبّهِ وكدنا نكد العظم نلهمهُ لهما
وخل حديث البرد عنك فانهُ تهاون لما شام من عزمنا الحدما
فلم يثنا هذا وذاك عن العلى ولم يسلب الجهد الذي — غالب الحتما
مشينا على الاقدام لكن رؤوسنا تازع منا الارجل الزحف والقدما
واكبادنا كانت ترى لا عيوننا سويعةً لم نبصر طريقاً ولا رسما

***

لك الله من هول لقيت ومحنة حملت ثريع الخل او تحزن الحصا
فما الدهر ان اخنى وما الويل ان دها وما الليث ان اردى وما السهم ان اصمى
باعظم من هول بهِ اسودَّ يومنا فشبنا عما ابيضت بهِ الليلة الدهما
ولما بلغنا القطب والموت دونهُ نسينا بهِ الآلام والنصب الجتا
وعدنا وقد طرنا باجنحة الهنا وفزنا وفاخرنا بها البطل القرما
وما البطل السفاك ان اخضع الورى كمن راد صعب الارض او خدم العلما

***

وجئت الى قومي بأسنى هدية فزال الينا عنا وصفو الهنا عمّا
وسار الى اقصى البلاد حديثنا وصرت اذا عدّت شهام الورى شهما
الا فليخطّ المجد لي فوق صدره من الذهب اسماً حيثما خلد الاسما

طهران عباس ميرزا الخليلي